اى باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ عدوًّا قال اهل التفسير لما اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم اثنان
وسبعون ولما خرج بنو اسرائيل مع موسى وهارون من مصر وهم ستمائة الف وذلك لما اجاب الله دعاء موسى
وهارون امره بالخروج ببني اسرائيل من مصر في الوقت الذى امره ان يخرج فيه ويسّر لهم اسباب الخروج
وكان فرعون غافلا عنهم فلما سمع بخروجهم ومفارقتهم مملكته خرج بجنوده في طلبهم فلما ادركهم
فرعون قالوا لموسى اين المخلص والمخرج البحر امامنا وفرعون من ورائنا وقد كنا نلقى من فرعون البلاء
العظيم فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وكشف عن وجه الارض وايبس لهم البحر فلحقهم فرعون وكان على حصان ادهم وكان في عسكره
ثمان مائة الف حصان على لونه حصانه سوى ساير الالوان وكان يقدمهم جبريل عليه السلام وهو
على فرس انثى وديق وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم احد فلما خرج اخر بني اسرائيل من البحر دنا جبريل
بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى لم يملك فرعون من امره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده اذا التطم
جميعا في البحر وهم اولهم بالخروج التطم البحر عليهم حتى اذا ادركه الغرق اى لحقه والضمير لفرعون
قال البغوي اى غمره الماء وقرب هلاكه وفي الغاية اى قاربه الغرق وبدت اسبابه وعلاماته وقيل الغرق
بفتح الراء غمرة الماء قبل الهلاك وبالسكون هو الهلاك قال فرعون آمنت اى صدقت انه اى بانه
وفي المدارك ولا وقف على قوله ادركه الغرق وجواب اذا قوله قال آمنت انه قرا حمزة والكسائي انه بالكسر على
اضمار القول تقديره قال آمنت فقال انه فيكون هذا القول مفسرا لقوله آمنت او على الاستيناف بدلا وتفسيرا
لقوله آمنت وقرا الباقون بالفتح لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل كذا في اللباب قال البيضاوي
فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل انتهى قالوا انما كرر فرعون معنى الواحد ثلث
مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول المفضي الى النجاة وهيهات هيهات بعدما فات وأتى
ما هو آت ثم لم يقبل الله منه حيث اخطأ وقته وكانت المرة الواحدة تكفي في حالة الاختيار وقال
السيوطي كرر معنى الواحد ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال
له الآن تؤمن انتهى وقال البغوي بعد قوله وانا من المسلمين فدس جبريل في فيه من حمأة البحر وساق القصة
وذكر شيخنا عبد القادر الجيلاني في غنيته بان فرعون مخلد في النار وذلك في فصل الاخلاص وساق فيه
الكلام الى ان قال قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل يعني في الهاوية مع فرعون وهامان
وقومهما وقال في محل اخر بانه تحت ابي جهل في النار بدرجة وذكر ايضا في فصل فضائل عاشوراء الى ان
قال ما هلك فيه اعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم وذكر ايضا في فصل وأولى ما يستعان به
على محاربة الشيطان وساق فيه الكلام الى ان قال وربما سلب ايمانه فيخلد مع الشيطان في النار يوم القيمة
ومع فرعون وقارون وهامان نعوذ بالله من سلب الايمان ومتابعة الشيطان في السر والاعلان
وذكر ايضا في الفصل الذى ذكر فيه معنى قوله تعالى فاذكروني اذكركم وساق فيه الكلام الى ان قال قال
سلمان الفارسي رضي الله عنه ان العبد اذا كان دعاء في السراء فاذا نزل به البلاء قالت الملائكة يا رب
عبدك نزل به البلاء فيشفعون له فيجيبه الله واذا لم يكن دعاء قالوا الآن فلا يشفعوا له بيانه قصة فرعون آلآن

الآن وقد عصيت قبل انتهى وسيأتيك الآيات والاحاديث الصحاح في موته على الكفر ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال الشيخ في معنى وانا من المسلمين
اى الذين اسلموا نفوسهم لله تعالى اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى واراد بهم اما بني اسرائيل خاصة
واما الجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا والجملة على الاول معطوفة على آمنت وايثار الاسمية
لادعاء الدوام والاستمرار وعلى الثاني يحتمل الحالية ايضا من ضمير المتكلم اى آمنت مخلصا لله منتظما
في سلك الراسخين فيه ورأيت ورقتين صغيرتين ونصف صحيفة مع واحد من الغواة الذين ضلوا
تحفة المرسلة الى روح النبي منه وتن تنقوا حين دخل عليهم هذه التحفة فياليتهم لم يتحفوا اللهم
انى اعوذ بك من تحفة فيها حتف المسلمين واضلالهم وكانت فيها كلمات غير منتظمة لقواعد الصوفية الفها
محمد بن فضل الله الهندي البرهانپوري اولها اعلموا اخواني اسعدكم الله ان الحق هو الوجود وساق الكلام
الى ان قال واما ذلك الوجود واللباس مختلفة ومتعددة ومراده من هذه الكلمات اظهار فضله بانه
يفهم كلام ابن العربي وهيهات هيهات قد فات ما فات نبهنا الله من نوم الغفلة وفي تلك الورقتين
ايضا كلمات موقع له على غير مراد الله ورسوله واجماع المسلمين وقد ينسب الى الالحاد وان حاشا ثم حاشا ان
يكون من من لغاته ومما قال في تلك الورقة ان هذا القول يعني ما اتى به فرعون من التوحيد انما قاله عند استقامة
عقله لا انه حالة الغرق قلت والله يكذبه حيث يقول حتى اذا ادركه الغرق وسيأتيك احاديث كثيرة في معنى
الغرق وبقية الكلمات المؤولة والاقوال المزيفة على هذا المنوال ولنرجع الى المقصود فان قيل ان الانسان اذا
وقع في الغرق لا يمكنه ان يتلفظ بهذه الكلمات فكيف حكى الله عنه انه ذكر ذلك فالجواب ان الكلام نفسي
لا قولي فذكر هذا الكلام بالنفس لانه لما التطم عليهم البحر ظهر اصبع من اصابع اللعين على ظاهر البحر
يشير الى التوحيد فضربه جبريل كما سيأتي في رواية او ان المراد بالغرق مقدماته فان قيل ان فرعون
كرر معنى الايمان ثلث مرات بثلث عبارات حيث قال اولا آمنت وثانيا انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل
وثالثا وانا من المسلمين فما السبب في عدم قبول ايمانه فالجواب من وجوه الاول انما امن عند نزول العذاب
والايمان في هذا الوقت غير مقبول بدليل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فايمانه كايمان من امن
عند معاينة العذاب يوم القيمة والثاني ان الله اخبر عن فرعون بعد تحقق جهله وموته انه من اهل النار في
آيات عديدة كقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر
فرعون وما امر فرعون برشيد اى ليس في امره لقومه رشد قط يقدم قومه يوم القيمة اى يتقدمهم وهم
على عقبه فاوردهم النار اى فادخلهم لا محالة فيها يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى
النار وهم يتبعونه وبئس الورد المورود يعني بئس المورد الذى وردوه واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة
اى ويلعنون على لسان اهل الحق في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود اى رفدهم يعني العون
المعان او بئس العطاء المعطى وكقوله تعالى وحاق اى نزل بآل فرعون قال ابو السعود المفتي يعني نزل
بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة انهم اولى منهم بذلك
قلت وذلك لانه ادعى الربوبية دونهم قوله سوء العذاب اى الغرق والقتل والنار النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا كانه قيل وما سوء العذاب فقيل النار يعرضون استيناف للبيان ويوم تقوم الساعة اى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)